بسبب ان المحلات العالية تحسن شهية الطعام وتسهل وظيفة التنفس وقد تندر فيها اصابات السل

وان سأل القاري عما اذا كانت بلادنا السورية لها مثل هذه المراكز اللائقة بهذه المستشفيات فالجواب ان تلك المواقع ليس فقط موجودة بل قلَّ وجود مثلها في البلاد الغربيَّة من حيث الاعتدال والمنطقة والارتفاع والنضارة والمناظر. فالطبيعة قد جادت فيها بكل ما يروق العين ولم يبقَ لتتمة العمل سوى ان يجود اصحاب الخير على ابناء جنسهم

وان جاز لنا ان نأتي على ذكر الحوادث التي عالجناها بالهواء ألمعنا بالإيجاز الى الطريقة التي تتبعناها في هذه الربوع وإن هي الَّا الجمع بين العلاج بالهواء والعلاج بالعنب مع استعمال بعض العقاقير التي تقتضي بها الحال. وغير خافٍ ان العلاج بأكل العنب كان مأثورًا ولهُ في بلاد التمسة صروح مختصَّةٌ بهِ. وكل هذه الاسباب لقد تسنَّى لنا استجماعها في كروم العنب القائمة في سفوح لبنان بجوار زحلة وما يليها فترسل المسلول اليها يصرف فيها ثلاثة ام اربعة شهور تحت المظالّ فيمسي ويصبح مستنشقًا هواء بافًا نقيًّا خالصًا من شائبة الفساد والغبار. وقد يعيش المريض في تلك الأكمات معيشة النبات بعيدًا عن الهموم والنائبات فيسامر الطبيعة ويبتهج بمناظرها البديعة ويتغذى بأكل ما تقطفهُ يده من عناقيد العنب كل ذلك على نسق ينشرح بهِ صدره. وقد أتصلنا بهذه الطريقة الى نتائج لم تكن في أملنا وسنفصّل يومًا ان شاء الله ذكر العلاجات التي اخذنا في تعدادها. اما اليوم فحسبنا الاشارة الى النتائج المحمودة التي بلغناها من وراء تلك الطريقة فان المرضى بمقتضاها يعودون من مستشفاهم وقد زادوا ثقلًا وسمنًا وعافيةً وبعضهم قد احرزوا شفاء تامًّا

مجلَّة الهلال والنفس البشريَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

اتانا العدد التاسع من الهلال لمنشئهِ الاديب الفاضل جرجي افندي زيدان وهو متضمن كالوف عادته المقالات المفيدة الَّا اننا وجدنا في نورهِ بعض الكلَف وذلك في اثناء كلامهِ على النفس البشرية (ص ٣٤١ ــ ٣٤٤) فاحببنا ان تنجلي عنهُ هذه الشائبة فلا يصيب ضوءهُ عماق

واوّل ما استغربنا في هذه المقالة مقدّمة المؤلف الاديب ارشده الله الى كلّ صواب افتتح بها جوابهُ على سؤال ورد اليهِ من حضرة الاب الفاضل الخوري نيقولا غطّاس يطلب اليهِ ان يميط اللثام عن محيّا الحقائق المتعلّقة بالنفس لاسيّما خلودها فينتصر بذلك للمبادئ الصحيحة المطابقة للعقائد الدينيّة

فان هذا السؤال كما يظهر من اجلّ المباحث التي يمكن اقتراحها على مجلّة « علميّة ادبيّة » كمجلّة الهلال الاغرّ . وما اعظم ما كان عجبنا اذ قرأنا في فاتحة الجواب على هذا المطلب الخطير ما تنصّل بهِ منشئ الهلال مبديًا عذرهُ من عدم استيفائه لهذا الموضوع . وذلك لسببين : (الأوّل) لأنّهُ لم يجد « في كتب الفلاسفة لا سيّما فلاسفة اللاهوت » ما يستند اليهِ ويعتصم بهِ في هذا الصدد فتراهم « فئات عديدة بين مناقض ومخالف . . . قد اطلقوا العنان للتصوّر في هذا الموضوع الى حدّ لم يعد ممكنًا معهُ فهم تحديداتهم وشروحهم . . . فيعتمدون في مناظراتهم على الالفاظ والصوَر الوهميّة اكثر ممّا على المعاني والحقائق الطبيعيّة . . . يظهر انّهم ساروا في بحثهم وجدالهم على خطّة غير ما تعوّدهُ اهل هذا القرن فنحن الآن في عصر النور الطبيعيّ واساس بحثنا الحقائق الطبيعيّة . . . » — والسبب (الثاني) الذي قدّمهُ صاحب المقالة الاديب مستبيحًا العذر في الاجابة على اقتراح السائل هو « ان موضوع الهلال لا يؤذن بالابحاث الدينيّة او المذهبيّة »

قد جاء في بعض امثال العامّة ان ربَّ عذر اقبحُ من ذنب ولعلّ هذين العذرين من هذا القبيل . نقول ذلك مع الاعتذار الى منشئ الهلال لانّا لا نريد مطلقًا ان نسوءهُ بشيء ونحن اوّل من يقرّ بفضلهِ وسعة معارفهِ الّا ان كثيرين رغبوا الينا ان نبيّن ما في هذه الاقاويل من الغثّ والسمين فلبّينا الى دعائهم حرصًا على الاعتقاد الحسن والمبادئ القويمة

فنسأل بادئ بدء صاحب المقالة الاديب من هم اولئك الفلاسفة الذين اشار اليهم بقولهِ « ان الفلاسفة في ذلك فئات عديدة بين مناقض ومخالف » اتُراهُ حفظهُ الله اراد بذلك قومًا من الدهريين الذين ظهروا في القرون الخالية بين اليونان او الرومان او العجم كالابيقوريين والمزدكيين واشكالهم او من ادّعوا باسم الفلاسفة في العصر السابق كمثل فُلتير وجان جاك رُوسو ومن اخذوا اخذهما . فان كان هؤلاء الذين نواهم بقولهِ وتصفّح تآليفهم فنسلّم لجنابهِ بكل طيب قلبٍ انّ مزاعمهم نقضٌ واختلاف ليس الّا « وانّ الذي يقرأ منها مجلدًا ضخمًا في النفس يفرغ من قراءتهِ فيعود كما بدأ ليس في ذهنهِ حقيقة جديدة »

ولا بدع فانهُ لما كانت اقاويل هؤلاء آئمةً كلها الى جحود الخالق ونبذ الحياة المخلدة ووضع سعادة الانسان في هذه الدنيا تراهم اذا حاولوا الكلام في النفس وخواصها يحيدون في بيداء الاوهام ويبنون مقالهم على الحجج السفسطية ويتقضون في صفحة ما أبرموهُ في اخرى فلا يزالون كذلك يتقلبون بين حلّ وعقد مائلين كما يقول الرسول مع كلّ ريح تعليم (اف ٤ : ١٤)

امّا اذا نوّه الكاتب في قولهِ السابق بمن كانوا للفلسفة الصحيحة أنصارًا واثبتوا الحقائق بالبراهين السديدة والحجج الراهنة التي من شأنها ان تُقنع العقول السليمة فانّنا نكرّ كلّ الانكار « انّ هؤلاء فئاتٌ بين متناقض ومخالف » في هذا الموضوع بل كأنهم لسانٌ واحد يتّفق فيهِ فلاسفة النصارى مع حكماء اليونان المشركين وعقلاء المسلمين واليهود الّا انهم ألّا في مسائل جزئيّة ثانويّة تعدّدت فيها الآراء كما في كثير من الحقائق العلميّة الطبيعية

وما ساءنا في قول جنابهِ وصفهُ الفلاسفة اللاهوت حيث قال عنهم « انهم اطلقوا العنان للتصوُّر . . . واعتمدوا في مناظراتهم على الالفاظ والصور الوهميّة . . الخ » فلعمر الحقّ انّ هذا يسوم فلاسفة اللاهوت بخسًا ويحطّ من قدرهم الرفيع ولا نخال كاتب هذه الاسطر تصفّح مصنّفًا واحدًا من تآليفهم في هذا الموضوع فحكم على غائب وكرّر ما يتناقلهُ بعض جهّال الكتبة في حقّ قوم أجلاّء لم يعرفوا منهم سوى اسمائهم . فهل فكّر جنابهُ اثارهُ الله ان شكايةً مثل هذه تصيب انمّة فاقت مداركهم عقول مشاهير الرجال فشرّفوا الانسانية بوجودهم كالقديس اوغسطين والقديس توما اللاهوتي وسواديس وغيرهم كثيرين

ولا يعذر كاتبنا اللبيب قولهُ فيهم « انهم ساروا في بحثهم وجدالهم على خطّة غير ما تعوّدهُ اهل هذا القرن » . أفيريد جنابهُ انّ عصرنا هذا احرز كلّ العلوم او انّ ما كتبهُ ذوو القرون السالفة لا طائل تحتهُ لانهم لم يسلكوا على طريقة ألفها كتبة عصرنا . وماذا يفهم ارشدهُ الله بقولهِ « نحن في عصر النور الطبيعي واساس بحثنا الحقائق الطبيعيّة او ما يُبنى عليها » او ليس البحث في النفس البشريّة وصفاتها ومصدرها ومصيرها من الحقائق الطبيعيّة ؟ او لا يقبل جناب الكاتب الاديب سوى ما يقع تحت الحواسّ ويمسّهُ مِشرط الجرّاح ؟ فهذا نفس قول الماديين وقى الله من شرّهم الهيئة الاجتماعيّة

ولا نرضى بعذرهِ الآخر اذ قال (ص٣٤٢) « ان موضوع الهلال لا يؤذن بالابحاث الدينيّة او المذهبيّة » . نعم انّ الاديان تبحث ايضًا في امور النفس وتبيّن بالاسانيد المتواترة واقوال

الكتب المنزلة الصريحة ما هو اصل النفس البشرية وصفاتها واحوالها ومصيرها لكنّ المذاهب الدينيّة تؤيد في ذلك الحقائق الطبيعيّة التي انتهى اليها الفلاسفة بمجرّد البراهين العقليّة وتجلوها جلاء واضحًا لا يبقى بعده ريب

ما هي النفس البشرية

ثمّ انتقل صاحب الهلال الى بيان كُنه النفس وتعريفها وقد اصاب برضوخه الى قول ارسطو انّ الانسان مؤلف من شيئين نفس وجسد فالنفس هي القوّة المستقرّة في الجسد وبها نحيا ونحسّ ونزيد ونعقل . فهذا هو قول اعظم الحكماء واليه مرجع فلاسفة اللاهوت ويعرفهُ صغار مدارسنا فضلًا عن أيمّة المذاهب

ألا انّنا نأخذ على كاتب هذه الاسطر ما الحقهُ بهذا التعريف اذ اورد اقاويل مباينة لهذه الحقيقة ولم يحكم في صحّتها او فسادها فانّ ذكر آراء مثل هذه لمن شأنها ان تزرع في العقول ريبًا وشكًّا فكان الاحرى ألّا يوردها او ينقضها بعد ايرادها

وفي القطعة التالية التي بها يبدي رأيهُ صريحًا في هذا الشأن قد جاء بما ينقض شيئًا من قول ارسطو السابق وليس هو كلّهُ بسديد وذلك عندما يقول « ان المشاهد المعقول هو انّنا نرى فينا شيئين متباينين الجسمُ الحي الذي ينمو بالغذاء . . . وقوّة مدركة عاقلة » . والصواب ما قالهُ ارسطو انّنا نجد فينا قسمًا ماديًّا هو الجسم وقسمًا غير ماديّ هو النفس وبها ينمو الجسم ويحسّ وبها ايضًا نعقل ونزيد

صفات النفس

انّ ما كتبهُ صاحب الهلال الاغرّ في هذا الشأن وان كان صحيحًا يوجد فيه شيء من الالتباس فكان الاولى لو ميّز بين صفات النفس في ذاتها وبين قواها فبرهن اوّلًا على بساطتها اي انّها ليست بجسد ولا بجزء منهُ ثم على روحانيّتها اي انّ لها اعمالًا تنفرد بها دون الجسم . وثانيًا على وجود قواها الثلاث وهي الذاكرة والعقل والارادة هذا مع بيان بقيّة قواها المشتركة كالخيال والوهم والحافظة . وكلُّ ذلك قد بحث فيه الفلاسفة بحثًا شافيًا جليًّا راجع مثلًا كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه

مصدر النفس

قد غلط صاحب الهلال في هذا الباب الصحيح بالفاسد فانّهُ لا صحّة البتّة لقولهِ « نعلم ان النفس تولد مع الجسد وتنتقل من الاب الى الابن بالتناسل » لانّ النفس كما سبق

بسيطة روحانيَّة فكيف يا تُرى يمكنها الولادة والولادة كما لا يخفى من صفات الاجسام او كيف تتناسل من الاب الى الابن أفيزعم انهـا قسم من نفس الابوين ونفس الابوين بسيطة لا تتجزأ. هذا والعقل يبيّن بنوع صريح أنها من الله خلقها على صورته في ساعة يكون الجنين في بطن امّه مهيئًا لقبول هذه الصورة الجوهريَّة

مصير النفس

سرّنا ما قالهُ في هذا الباب صاحب الهلال وقد نفى بالبرهان قول من زعم ان النفس تفنى مع الجسم وهو كفرٌ تجحت ينقضهُ العقل وتأبى الاديان جميعًا يقبولهِ. الَّا ان استطراد الكاتب الاديب الى ذكر مذهب الوهميين اخرجهُ الى ما كان عنهُ في غنى لاسيما انهُ ذكر عنهم انهم يأتون بادلة وبراهين تجعل رأيهم موضع نظر وبحث فانَّ اقوالًا كهذه كثيرًا ما ترمي العقول في الريبة فيحكم السُّذَّج انهُ ليس من امر ثابت في العالم وانَّ المزاعم كلها مع ضعفها يمكن تأييدها بالبرهان

وفي خاتمة ملاحظاتنا نقول ان كاتب هذه المقالـة لم يسطرها عن روية وتبصرة فعجَّل في رقمها وربما كانت مع العجلة الندامة. وما يشفع عندنا في حسن نيَّاتهِ قولهُ في آخر هذه النبذة وهو قول جدير بالثناء (ص ٣٤٤) « والخلاصة انَّ النفس قوة مستقلة عن المادة من صفاتها الوجدان والعقل والضمير والحكم اودعها الخالق في الانسان بكيفية لا ندركها وهي خالدة لا يشوبها نقص ولا يدركها فناء ». فياحبذا لو كان كاتبنا الاديب افتتح كلامهُ بهذا القول وبنى عليهِ مقالته وأيدها بالبيّنات الساطعة متحاشيًا لكل ما يلقي الشكَّ والرَّيب في العقول. وليعلم صانهُ الله انَّ مثل هذه المواضيع الخطيرة تقتضي الجدّ والدقَّة ولولا ذلك لأضحت اشبه بسيف ذي حدّين يجرح من لم يحسن التصرف بهِ ويجرح معهُ كثيرين

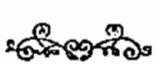

المآثر الجغرافية في سنة ١٨٩٧

للاب هنري لامنس اليسوعي لخَّصها عن مقالةٍ للاخ الكسيس يتصرُّف

انَّ السنة المنصرمة حريَّةٌ بان تُحصى في عداد السنين التي توفَّرت فيها المآثر الجغرافيَّة وليس كلامنا هنا على اكتشاف بلاد جديدة لانهُ يصعب وجود اصقاع مجهولة بعد ان طاف